أثر الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر
The impact of the Kharijites on contemporary Islamic thought

م.م. أسعد محمود محمد طاهر احمد*
Asaad Mahmoud Mohammad Taher Ahmed
Asaadmahmood١٩٦٧@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث إلى إبراز مدى تأثر الخوارج في الفكر الاسلامي، وبيان الأمثلة والشواهد الدالة على وجود التأثر والمشابهة بينهم تحذيراً للمسلمين من مسالكهم، فضلاً عن أهمية البحث في الكشف عما تحتويه بعض كتب المتأخرين من غلو وانحراف في فهم النصوص، وبيان براءة طريقة السلف الصالح أهل السنة والجماعة مما عليه الخوارج، وتحذير عموم المسلمين من مسالك الخوارج وطرقهم، فيما توصل البحث إلى عدة من النتائج منها: أن فكر الخوارج تطور إلى الأغلظ والأشد، وتكون بدايته ضعيفة ثم يقوى وينتشر، مشابهة الخوارج المتأخرين للمتقدمين في عدم اعتدادهم بشروط تكفير المعين وموانعه، التي يذكرها أهل العلم، من ظلم الخوارج قديماً وحديثاً إلزامهم مخالفيهم بلازم أقوالهم ومن ثم تكفيرهم، مع أن هذه اللوازم قد تكون من افتراءاتهم وظنهم الفاسد، وأما أهم التوصيات: قيام ديوان الوقف السني بالدعوة بتوجيه خطباء المساجد بالتزام في خطبهم التي تدعو إلى محاربة الفكر المتطرف وآلية مواجهته والتجنب الاندفاع وراءه، توعية وتعزيز الوعي الفكري لدى الشباب في عدم الاندفاع وراء الفكر الارهابي والتكفيري من خلال المديرية العامة لمكافحة الارهاب الفكري، وذلك عن طريق القاء محاضرات وعقد الندوات في الجامعات والأماكن العامة، يجب على ديوان الوقف السني دعوة إلى محاربة الخوارج الذين يسعون إلى استحلال دماء المسلمين وأموالهم؛ بل بعض غلاتهم يدعو إلى قتل النساء والأطفال.

الكلمات المفتاحية: الفكر الإسلامي المعاصر، الفرق الإسلامية، الخوارج، التكفيرين.

* دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية/ ديوان الوقف السني.

Abstract:

The research aims to highlight the extent to which the Kharijites have been influenced by Islamic thought, and to show examples and evidence indicating the existence of influence and similarity between them in order to warn Muslims against their paths, as well as the importance of the research in revealing the exaggeration and deviation in the understanding of texts in some books of the latecomers, showing the innocence of the way of the righteous Salaf, the people of Sunnah and Jama'ah, from what the Kharijites have, and warning the general Muslims against the paths of the Kharijites and their ways, while the research reached several results, including: That the thought of the Kharijites has evolved to the most severe and harsh, and that it starts out weak and then strengthens and spreads, similar to the late Kharijites in their lack of regard for the conditions and contraindications of takfir, which are mentioned by the scholars, as well as the injustice of the ancient and modern Kharijites in requiring their opponents to follow their statements and then takfir them, although these requirements may be from their fabrications and their corrupt belief: The Office of the Sunni Endowment should call for directing mosque preachers to commit in their sermons that call for fighting extremist ideology and the mechanism to confront it and avoid rushing behind it; raising awareness and promoting intellectual awareness among young people in not rushing behind terrorist and takfiri ideology through the General Directorate to combat intellectual terrorism, by giving lectures and holding seminars in universities and public places; the Office of the Sunni Endowment should call for fighting the Kharijites who seek to deserve the blood and property of Muslims; some even call for the killing of women and children.

Keywords: Contemporary Islamic thought, Islamic sects, Khawarij,Takfiris.

المقدمة

"إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له"، وأشهد أن محمداً صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عبد الله ورسوله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً..

أما بعد... فإن الله أنعم على هذه الأمة، بأن أكمل لها الدين وأتم عليها النعمة ورضي لها الإسلام ديناً، واجتمعت كلمتها وتوحدت صفوفها في القرون المتقدمة ثم حدثت بعد ذلك الفتن وافترقت الأمة، وإن من أعظم ما تواجهه الأمة من هو التفرق في الدين ومفارقة الكتاب والسنة ومنهج السلف، وقد قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران، ١٠٣)

والأمة الإسلامية في هذا شأن أي جماعة إنسانية، ترتبط بعقيدة توحدها عبر امتداد الزمان والمكان، تؤلف بين قلوب أبنائها رغم تباعد ما بين أوائل هذه الأمة وأواخرها، فعقائد الأمة واحدة في أول نشأتها وأواخر أمرها.

وأي خلاف عقائدي، أو سياسي، أو فقهي، حدث بين الفرق الإسلامية في القرون الأولى لا بد أن تنسحب آثاره على المدارس الفكرية بعد ذلك بصورة أو بأخرى.

فالمدرسة العقلية مثلا – ممثلة فقهيا في الأحناف وعقائديا في المعتزلة – ما زالت آثارها تمتد في العصر الحاضر في صورة من صور الفكر الإسلامي المعاصر، وكذلك مدرسة الأثر – ممثلة في أهل الحجاز –لا يزال لها صور تطبيقية – تقل أو تكثر– في العصر الحديث.

والخوارج من الفرق الإسلامية التي كان لها دور فكري وسياسي في القرون الأولى لا يمكن إغفاله أو إهماله، وكان لآرائها في ذلك العهد صدي بعيد.

ولما كان خطرهم عظيما وشرهم مستطيرا؛ كان من أعظم الواجبات على أهل الاختصاص بالعلوم الشرعية والمعرفة بالملة الإسلامية حماية الشريعة، والتصدي لهؤلاء المارقين، وكشف شبهاتهم، ورد باطلهم، والتحذير من سلوك مسالكهم الردية، وأعمالهم الإجرامية، والنصيحة الواجبة لعموم المسلمين.

لذلك فإنني قد رأيت أن يكون بحثي بعنوان: [أثر الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر]، وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب منها ما يلي:-

١- ندرة الدراسات والأبحاث التي تناولت أثر الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر، ولا سيما عند انتشار ظاهرة التكفير والخروج على الحكام في زمننا الخالي.

٢- محاولة بيان فرق الخوارج والتي لا يمكن إنكار واحد منها، ولا يمكن الجزم أن عاملا منها كان هو السبب الرئيس في خروجهم، ثم إن جزءا من هذا الخروج قد تبدو أسبابه طبيعية نتيجة لعوامل نفسية، ومدى قدرة النفس على السير على ما خُط لها من منهج، دون أن يظهر إفراط أو تفريط.

٣- أن الأمة الإسلامية مرت في عصرها الحاضر – وخصوصا في العقدين الأخيرين بجملة من الأحداث والفتن أثرت على مسارها، وأعاقت حركتها، وعرضتها لفتن عديدة، كان من الممكن أن تتجنب الأمة ذلك كله بأن تتبع مسار تاريخها الفكري، لأن فتن العصر الحاضر هي صورة متكررة لفتن العهد الأول، والقرآن الكريم حين يعرض آراء مخالفة ويرد عليها فإنما يتوجه الحديث إلى المسلمين جميعا عبر امتداد الزمان.

لهذه الأسباب اخترت هذا الموضوع، مع قصر باعي وقلة بضاعتي، ومع علمي بما يكتنفه من صعوبات، وما يعترضه من عقبات، وكان أشهر ما واجهني من صعوبات في بحثي هذا:

١- لكي ننسب رأيا للخوارج فلا بد من توخي الدقة في هذه النسبة، وذلك بأن يرجع لأقوالهم في مصادرها الأصلية، لكن الخوارج لم يؤثر عنهم مؤلفات خاصة بهم كما أثر عن باقي الفرق الإسلامية.

٢- ندرة المصادر والمراجع التي تتناول موضوع الخوارج في العصر المعاصر، ولا سيما أن ظاهرة الخوارج بدأت تنتشر في الفترة الحالية في العديد من الدول.

ومن هذا المنطلق أحببت الكتابة في بيان أثر الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر .

مشكلة البحث

تتزايد التحديات والجدليات في الفرق والمذاهب الإسلامية المعاصرة نتيجة للاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العالم الإسلامي. يشمل ذلك التحديات الفكرية والفقهية والمذهبية التي تؤثر على الدين والسياسة والمجتمع. وتكمن جدليات هذه الفرق ما قامت به فرق

الخوارج من فتن وحروب داخلية أثاروها بين المسلمين، فهم من أشد الفرق خطورة وضرراً على الإسلام وأهله، وذلك لوقوع التلبيس منهم وإثارة الشبهات، حتى صوروا الباطل في صورة الحق والنصح والجهاد وإنكار المنكر، واغتر بهم فئام وأقوام، وانطلت شبهاتهم على سفهاء الأحلام وحدثاء الأسنان، واشتبهت الأمور على كثير من الناس، وسعى في تأييدهم الوسواس الخناس، فخرجوا على أئمة المسلمين، واستحلوا الحرمات ونشروا الرعب والخوف في المسلمين ، وسلطوا الأعداء من الكفار والمنافقين على المسلمين، وشوهوا صورة الإسلام والدين ، وصدوا عن سبيل الله عز وجل، ويمكن ابراز مشكلة البحث من خلال ما يلي:

١. ما هي المناهج التكفيرية التي أثارتها الخوارج في الفكر الاسلامي المعاصر؟؟

٢. ما هو أثر الخوارج في الفكر المعاصر في المجتمع؟

أهمية البحث

١. خفاء حال الخوارج المتأخرين على كثير من الناس، واشتباه أمرهم .
٢. وجود مشابهة قوية بين المتقدمين والمتأخرين من الخوارج، تستدعي الوقوف عندها.
٣. تحذير عموم المسلمين من مسالك الخوارج وطرقهم .
٤. الكشف عما تحتويه بعض كتب المتأخرين من غلو وانحراف في فهم النصوص.
٥. بيان براءة طريقة السلف الصالح أهل السنة والجماعة مما عليه الخوارج.

اهداف البحث

إبراز مدى تأثر الخوارج في الفكر الاسلامي، وبيان الأمثلة والشواهد الدالة على وجود التأثر والمشابهة بينهم تحذيرا للمسلمين من مسالكهم.

- **الدراسات السابقة**

١.دراسة عبدالتواب محمد عثمان بعنوان(أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر) والتي هدفت إلى أن الخوارج من الفرق الإسلامية التي كان لها دور فكري وسياسي في القرون الأولى لا يمكن إغفاله أو إهماله، وكان لآرائها في ذلك العهد صدى بعيد، وهذه الرسالة تناول فيها المؤلف أثر الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر، بدأ فيها بالحديث عن عوامل نشأة الخوارج، ثم تسميتهم، ثم

مبادئ الخوارج، ثم فرق الخوارج وآرائها، ثم حركات الخوارج وثوراتهم، ثم أشهر زعماء الخوارج، ثم الحكم على الخوارج، لينتقل بعد ذلك للحديث عن تأثير آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر، فبدأ بالحديث عن الإمامة وشروطها، ثم التكفير، ثم الحاكمية، ثم الخروج على الحاكم، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذلك ختم الكتاب [١].

٢. دراسة حسن لحساسنة بعنوان (لحاكمية في الفكر الإسلامي) والتي سعت إلى بيان ما يتعلق بها من عقائد وأخبار وحوادث، ونقدها وبحثها على طريقة المتكلمين والباحثين في الفرق والملل والنحل، وإنما المراد من هذه الدراسة هو الكشف عن وجه الارتباط بين فكرة الحاكمية التي عليها مدار هذا البحث وتحليل بعض الأحداث السياسية والوقائع التاريخية التي كانت الخوارج سببا في إحداثها، كما أن دراسة هذه الفرقة لا تكون دراسة تاريخية وصفية شاملة تبدأ من تاريخ نشأتها وتنسحب إلى فترات متأخرة من تاريخنا الإسلامي، مع استعراض الأحداث والوقائع، وبيان العقائد ومناقشتها، وإنما هذه الدراسة تتركز على جزئية دقيقة في تاريخ هذه الفرقة، وهي فترة الظهور التي ارتبطت بحادثة التحكيم، ولا يفهم من الحديث عن الخوارج ومفهوم الحاكمية ارتباط هذا المفهوم شرعيا وتاريخيا بهذه الفرقة، مما قد يفهم منه إحداث تشويه في هذا المصطلح من خلال ربطه بفرقة عرفت بالتشدد والغلو، ولكن الداعي من استحضار فكر هذه الفرقة أنهم كانوا من أوائل من وظفوا الأصول الشرعية التي انبنت عليها فكرة الحاكمية في الفكر الإسلامي، واستطاعوا بذلك توجيه بعض الأحداث السياسية لصالحهم[٢].

مقارنة الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة

هدفت الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على الخوارج وبيان أثرهم في الفكر المعاصر والتي سعت إلى توضيح نشأتهم ومنهجهم في التكفير، والتي تشابهت مع الدراسات السابقة من حيث تناول موضوع الخوارج والفرق الإسلامية في الفكر المعاصر وسعت الدراسة ايضاً إلى إكمال ما قدموه من مقترحات وما توصلوا إليه من نتائج وتوصيات، إلا أن الدراسة الحالية اختلفت مع

---

(١) أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر، عبد التواب محمد عثمان، رسالة ماجستير، جامعة الامريكية المفتوحة، السعودية، ٢٠٠٣.

(٢) الحاكمية في الفكر الإسلامي، حسن لحسانة، المكتبة الاسلامية، على الموقع الإلكتروني إسلام ويب، تاريخ الزيارة في ٢٠٢٤/١٢/١٥.
https://www.islamweb.net/ar/library/content/١٦١٨/٣٣٩٣/index.php

الدراسات السابقة من حيث تركيزها على منهاج الخوارج في التكفير، إذ ان دراسة عبدالتواب محمد عثمان بعنوان(أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر) كانت أكثر عرضاً في تناولها لفرقة الخوارج من جوانب عدة منها (الإمامة، التكفير، الحاكمية، الخروج على الحاكم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) أما دراسة حسن لحساسنة بعنوان (لحاكمية في الفكر الإسلامي) اقتصرت على الحاكمية .

المبحث الأول: مفهوم الخوارج ونشأتها

ظَلَّ مُصطلَحُ الخَوارِجِ بما يحمِلُه من دَلالاتٍ وأفكارٍ وثِقَلٍ مثارَ خِلافٍ؛ لذا فإنَّنا نحتاجُ للوقوفِ على أصلِ حقيقةِ مُصطلَحِ الخَوارِجِ، والمرادِ به في أصولِه اللُّغويَّةِ، ثمَّ تعريفِه كفِرقةٍ بالمعنى الاصطِلاحيّ .

المطلب الأول: الخوارج لغة واصطلاحاً

- **الخوارج لغةً**

الخَوارِجُ في اللُّغةِ جمعُ خارِجٍ، والخارِجيُّ اسمٌ مُشتَقٌّ من الخروجِ، وقد أطلق عُلَماءُ اللُّغةِ كَلِمةَ الخَوارِجِ في آخِرِ تعريفاتِهم اللُّغويَّةِ في مادَّةِ(خرج) على هذه الطَّائفةِ من النَّاسِ، مُعَلِّلين ذلك بخروجِهم عن الدِّين، أو على عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، أو لخُروجِهم على النَّاسِ عُمومًا [١].

قال الأزهريُّ[٢]: الخَوارِجُ: قومٌ من أهلِ الأهواءِ لهم مقالةٌ على حِدةٍ[٣].

وقال الزَّبيديُّ[١]عنهم: (هم الحَرورِيَّةُ، والخارِجيَّةُ طائفةٌ منهم، وهم سَبعُ طوائِفَ، سُمُّوا به لخروجِهم على النَّاسِ، أو عن الدِّينِ، أو عن الحَقِّ، أو عن عليٍّ كرَّم اللهُ وَجهَه بَعدَ صِفِّينَ) [٢].

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي الانصاري، المجلد الثاني، ط١، دار ادب الحوزة، قم، ايران ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م،(٢٥١/٢).

(٢) **الأزهري**: العلامة "أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، ارتحل في طلب العلم بعد أن سمع ببلده من الحسين بن إدريس ، ومحمد بن عبد الرحمن السامي وعدة، وسمع ببغداد من أبي القاسم البغوي، وابن أبي داود ، وإبراهيم بن عرفة ، وابن السراج"، وأبي الفضل المنذري، وله مؤلفات عديدة منها " تهذيب اللغة " المشهور، وكتاب " التفسير "، وكتاب " تفسير ألفاظ المزني " ، و " علل القراءات " ، وكتاب " الروح " ، وكتاب" الأسماء الحسنى" ، و " شرح ديوان أبي تمام " ، و " تفسير إصلاح المنطق " توفي في سنة(٣٧٠ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٣١٦/١٦.

(٣) تهذيب اللغة، "ابي منصور محمد بن أحمد الأزهري(٢٨٢هـ- ٣٧٠هـ)"، تحقيق: "عبد السلام سرحان"، مراجعة "محمد علي النجار"، "الدار المصرية للتأليف والترجمة"، ٢٠١٤، ٥٠/٧.، ((تاج العروس)) للزبيدي (٣٠/٢).

- **الخوارج اصطلاحاً**

اختلف العلماء في التعريف الاصطلاحي للخوارج.

قال الشهرستاني[٣]: (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان) [٤].

وقال الأشعري[٥]: (والسبب الذي سُمّوا له خوارج؛ خروجهم على علي بن أبي طالب) [٦] . مقالات الإسلاميين

---

(١) **الزَّبيديُّ:** محمد بن الوليد بن عامر الإمام الحافظ ، الحجة ، القاضي أبو الهذيل الزبيدي، ولد في خلافة عبد الملك وحدث عن نافع مولى ابن عمر ، ومكحول ، وعمرو بن شعيب ، والزهري ، وسعيد المقبري ، وعامر بن عبد الله بن الزبير، توفي في سنة (١٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء: ٦/٢٨١-٢٨٤.

(٢) "تاج العروس من جواهر القاموس"، "محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي"، ت: "جماعة من المختصين من إصدارات": "وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت"، د. ط ، (١٣٨٥ – ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ – ٢٠٠١ م)، ٢/٣٠.

(٣) **الشهرستاني:** هو أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر أحمد المشهور بالشهرستاني، توفي في (٥٤٨هـ)، والشهرستاني هذا منسوب إلى شهرستان، هو أحد علماء المسلمين، وينسبه البعض إلى أهل السنة والجماعة الأشاعرة والبعض الآخر ينسبه إلى طائفة الإسماعيلية. وله عدد مؤلفات مشهورة في التراث الإسلامي.

(٤) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) ، مؤسسة الحلبي، د . ط، ١/١١٤.

(٥)**الأشعري:** هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ولد سنة ستين ومائتين من الهجرة النبوية، ترجمه أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي في كتابه (تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي موسى الأشعري) والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) وابن خلكان في وفيات الأعيان والذهبي في (تاريخ الإسلام) وابن كثير في (البداية والنهاية) و(طبقات الشافعية) والتاج السبكي في (طبقات الشافعية الكبرى) وابن فرحون المالكي في (الديباج المذهب في أعيان أهل المذهب) ومرتضى الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين) وابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب في أعيان من ذهب) وغيرهم..

(٦) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، ١/٢٠٧.

أما ابن حزم[١] فيرى (أن اسم الخارجي يلحق كل من أشبه الخارجين على الإمام عليّ أو شاركهم في آرائهم في أي زمن، وهو يتفق مع تعريف الشهرستاني) [٢].

المطلب الثاني: "نشأةُ الخَوارِجِ"

اختلف المُؤَرِّخون وعُلَماءُ الفِرَقِ والعقائِدِ في تحديدِ بدايةِ نشأةِ فِرقةِ الخَوارِجِ: هل كان ذلك في عهدِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، أو في عهدِ عُثمانَ، أو في عهدِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهما؟ أو أنَّ نشأتَهم لم تبدأْ إلَّا بظُهورِ نافِعِ بنِ الأزرَقِ وخُروجِه عام ٦٤هـ؟ وهل يُفرَّقُ بَينَ بدءِ نزعةِ الخروجِ على صورةٍ ما، وبَينَ ظهورِ الخَوارِجِ كفِرقةٍ مُستَقِلَّةٍ لها آراؤُها العَقَديَّةُ الخاصَّةُ؟[٣].

- **القَولُ الأوَّلُ: أنَّ أوَّلَ الخَوارِجِ هو ذو الخُوَيصِرةِ التَّميميُّ:**

بدأ الخروجَ بالاعتراضِ على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في قِسمةِ الفَيءِ واتِّهامِه إيَّاه بعَدَمِ العَدلِ عن أبي سعيدٍ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: ((بينا النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقسِمُ جاء عبدُ اللهِ بنُ ذي الخُوَيصِرةِ التَّميميُّ فقال: اعدِلْ يا رسولَ اللهِ. فقال: وَيلَك! مَن يَعدِلُ إذا لم أعدِلْ؟! قال عُمَرُ بنُ الخطَّابِ: دَعْني أضرِبْ عُنُقَه. قال: دَعْه؛ فإنَّ له أصحابًا يحقِرُ أحَدُكم صلاتَه مع صلاتِه، وصيامَه مع صيامِه، يَمرُقون من الدِّينِ كما يمرُقُ السَّهمُ من الرَّميَّةِ، يُنظَرُ في قُذَذِه [٤] فلا يُوجَدُ فيه فيه شيءٌ، يُنظَرُ في نَصلِه[٥] فلا يوجَدُ فيه شيءٌ، ثمَّ يُنظَرُ في رِصافِه[١] فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ، ثمَّ

---

(١)**الأمام ابن حزم** : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: "عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام". "كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم الحزمية ولد بقرطبة(٣٨٤ – ٤٥٦ هـ) وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف"، فكان من صدور الباحثين فقيها حافظا يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعيدا عن المصانعة ، أشهر مصنفاته " الفصل في الملل والأهواء والنحل ،جمهرة الأنساب وغيرهما. الأعلام للزركلي ،(٢٥٤/٤).

(٢) الملل والنحل، مصدر سابق، ٢٠٧/١.

(٣) "الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الاسلام منها"، "غالب بن علي عواجي"، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ص٢٧.

(٤) بضَمِّ القافِ، أي: ريشِ السَّهمِ. يُنظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ)، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩- ١٩٦٠م، ١/ ١٧٠.

(٥) نَصلِه: أي: حديدةِ السَّهمِ. يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٦/ ٦١٨).

يُنظَرُ في نَضِيِّه فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ، قد سَبَق الفَرثَ والدَّمَ، آيتُهم رجلٌ إحدى يَدَيه – أو قال ثَدْيَيه– مِثلُ ثَدْيِ المرأةِ –أو قال مِثلُ البَضعةِ– تَدَرْدَرُ[٢]، يخرُجون على حينِ فُرقةٍ من النَّاسِ. قال أبو سعيدٍ: "أشهَدُ سَمِعتُ من النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأشهَدُ أنَّ عَلِيًّا قتَلَهم وأنا معه، جيءَ بالرَّجُلِ على النَّعتِ الذي نعَتَه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم". قال: "فنزَلَت فيه: وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ" (سورة التوبة: ٥٨) [٣].

وفي روايةٍ أخرى عن أبي سعيدٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال: ((بَعَث عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنه وهو باليمَنِ بذَهَبةٍ في تُربتِها إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقَسَمها الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بَينَ "أربعةِ نَفَرٍ؛ الأقرَعِ بنِ حابِسٍ الحَنظليِّ، وعُيَينةَ بنِ بَدرٍ الفَزاريِّ، وعَلقَمةَ بنِ عُلاثةَ العامِريِّ، ثمَّ أحَدِ بني كِلابٍ، وزيدِ الخَيرِ الطَّائيِّ، ثمَّ أحَدِ بني نَبْهانَ"، قال: "فغَضِبَت قُريشٌ فقالوا: أيُعطي صناديدَ نجدٍ ويَدَعُنا؟ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: إنِّي إنَّما فعلْتُ ذلك لأتألَّفَهم. فجاء رجلٌ كَثُّ اللِّحيةِ، مُشرِفُ الوَجنتَينِ، غائِرُ العينَينِ، ناتِئُ الجَبينِ، محلوقُ الرَّأسِ، فقال: اتَّقِ اللهَ يا محمَّدُ. قال: فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: فمن يُطِعِ اللهَ إن عَصيتُه؟! أيَأمَنُني على أهلِ الأرضِ ولا تَأمَنوني"؟! قال: "ثمَّ أدبر الرَّجُلُ، فاستأذن رجلٌ من القومِ في قَتلِه –يُرَونَ أنَّه خالِدُ بنُ الوليدِ–، فقال رسولُ اللهِ: إنَّ مِن ضِئْضِئِ[٤] هذا قومًا يقرؤونَ القُرآنَ لا يجاوِزُ حَناجِرَهم، يَقتُلون أهلَ الإسلامِ ويَدَعون أهلَ الأوثانِ، يَمرُقون من الإسلامِ كما يَمرُقُ السَّهمُ من الرَّميَّةِ، لئِنْ أدرَكْتُهم لأقتُلَنَّهم قَتْلَ عادٍ [٥].

---

(١) رِصافُ: بكَسرِ الرَّاءِ، أي: مَدخَلُ النَّصلِ من السَّهمِ. يُنظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٣، ٧/ ١٦٥.

(٢) تَدَرْدَرُ: أي: تَضطَرِبُ وتتحرَّكُ. يُنظر: غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، ٣٧٩/١ .

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٣٣) واللَّفظُ له، ومُسلِم (١٠٦٤).

(٤) يعني النَّسْلَ والعَقِبَ. يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٦٩).

(٥)أخرجه البخاري (٤٣٥١)، ومُسلِم (١٠٦٤) واللَّفظُ له.

وقد أخبر عليٌّ بنُ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عنه ببعضِ أوصافِهم التي أخبره بها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ووقع مِصداقُ ذلك حينَ قتَلَهم في مَعركةِ النَّهْرَوانِ، كما جاء في كلامِ عُبَيدِ اللهِ بنِ أبي رافعٍ مولى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((أنَّ الحَرورِيَّةَ لَمَّا خرَجَت وهو مع عليِّ بنِ أبي طالبٍ، قالوا: لا حُكمَ إلَّا للهِ، قال عليٌّ: كَلِمةُ حَقٍّ أُريدَ بها باطِلٌ؛ إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وصَف ناسًا إنِّي لأعرِفُ صِفَتَهم في هؤلاء، يقولون الحَقَّ بألسِنَتِهم لا يجوزُ هذا منهم (وأشار إلى حَلْقِه)، مِن أبغَضِ خَلقِ الله إليه، منهم أسوَدُ، إحدى يَدَيه طُبْيُ شاةٍ[1] أو حَلَمةُ ثَدْيٍ، فلمَّا قتلَهم عَليُّ بنُ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال: انظُروا، فنظَروا فلم يجِدوا شيئًا فقال: ارجِعوا فواللهِ ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ، مرَّتينِ أو ثلاثًا، ثمَّ وَجَدوه في خَرِبةٍ، فأتَوا به حتى وضَعوه بَينَ يَدَيه. قال عُبَيدُ اللهِ: وأنا حاضِرُ ذلك مِن أمرِهم وقَولِ عَليٍّ فيهم[2].

وقد ذهب إلى القولِ بأنَّ أوَّلَ الخَوارِجِ هو ذو الخُوَيصِرةِ كثيرٌ من العُلَماءِ؛ منهم ابنُ الجوزيِّ، وذلك في قولِه: (هذا أوَّلُ خارِجيٍّ خرج في الإسلامِ، وآفتُه أنَّه رَضِيَ برأيِ نَفسِه، ولو وقف لعَلِم أنَّه لا رأيَ فوقَ رأيِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأتباعُ هذا الرَّجُلِ هم الذين قاتلوا عَليَّ بنَ أبي طالب [3].

والآجُرِّيُّ* يرى أنَّ أوَّلَ الخَوارِجِ كان في عهدِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ثمَّ إنَّهم بَعدَ ذلك خرجوا من بُلدانٍ شتَّى، واجتمعوا وأظهروا الأمرَ بالمعروفِ والنَّهيَ عن المُنكَرِ، حتى قَدِموا المدينةَ فقَتَلوا عثمانَ رَضِيَ اللهُ عنه، ثُمَّ خرجوا بَعدَ ذلك على عَليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عنه [4].

---

(1) قوله: ((إحدى يديه طُبْيُ شاةٍ)): المرادُ به ضَرعُ الشَّاةِ. يُنظر: ((شرح مُسلِم)) للنووي (٧/ ١٧٤).

(2) أخرجه مُسلِم (١٠٦٦).

(3) تلبيس إبليس لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ط١، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص٨٩-٩٠.

(*) **الآجري**: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري صاحب التواليف، منها: كتاب " الشريعة في السنة " كبير، وكتاب" الرؤية "، وكتاب الغرباء، كتاب الأربعين، وكتاب الثمانين، وكتاب آداب العلماء "، و كتاب" مسألة الطائفين "، وغيرها، توفي في مكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة وكان من أبناء الثمانين ، رحمه الله ورضي عنه. ينظر: سير أعلام النبلاء، ١٣٤/١٦.

(4) آراء الخوارج الكلامية- كتاب الموجز لأبي عمار عبد الكافي الأباضي، عمار طالبي، ط١، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٣، ص٤٦.

- **القَولُ الثَّاني: أنَّ نشأةَ الخَوارِجِ بدأت بالخُروجِ على عُثمانَ رَضِيَ اللهُ عنه:**

وذلك في الفتنةِ التي انتَهت بقَتلِه، وتُسمَّى الفِتنةَ الأولى، وممَّن ذهب إلى هذا القَولِ ابنُ أبي العِزِّ، فقال: (الخَوارِجُ والشِّيعةُ حَدَثوا في الفتنةِ الأولى) [١].

وسمَّى ابنُ كثيرٍ الذين ثاروا على عثمانَ رَضِيَ اللهُ عنه وقتلوه خَوارِجَ، فقال: (جاء الخَوارِجُ، فأخذوا مالَ بيتِ المالِ، وكان فيه شيءٌ كثيرٌ جِدًّا) [٢].

- **القَولُ الثَّالثُ: أنَّ نشأةَ الخَوارِجِ بدأت مُنذُ أن فارق طلحةُ والزُّبَيرُ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عنهم بَعدَ مُبايعتِهما له:**

وممَّن ذهب إلى هذا القولِ: الوَرْجَلانيُّ[*] فقال: (شَرَعا دينَ الخَوارِج دينًا؛ فلهما أجورُ الخَوارِجِ وأوزارُهما)[٣].

- **القَولُ الرَّابعُ: أنَّ نشأةَ الخَوارِجِ بدأت سنةَ ٦٤هـ بقيادةِ نافعِ بنِ الأزرَقِ في أواخِرِ ولايةِ ابنِ زيادٍ:**

وأما بالنسبة للقول بأن نشأتهم تبدأ من قيام نافع بن الأزرق؛ فإنه لم يقل به غير من ذكرنا من علماء الإباضية؛ لنفيهم وجود صلة ما بين المحكمة ومن سار على طريقتهم وبين الأزارقة بعدهم، وهو قول غير مقبول لوجود تسلسل الأحداث وارتباطها من المحكمة إلى ظهور نافع بن الأزرق. والحاصل أن الخوارج بالمعنى الصحيح اسم يطلق على تلك الطائفة ذات الاتجاه السياسي والآراء الخاصة، والتي خرجت عن جيش الإمام علي رضي الله عنه والتحموا معه في معركة النهروان الشهيرة[٤].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين علي بن علي بن أبي العز الحنفي(ت: ٧٩٢هـ) ، ط١، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، مصر، د. ت، ص٤٦.

(٢) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي(ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، ١٨٩/٧.

(*) **الوَرْجَلانيُّ:** هو: يوسُفُ بنُ إبراهيمَ الوَرْجَلانيُّ، أبو يعقوبَ، إباضيٌّ. تُوفِّي سنةَ ٥٧٠هـ، ينظر الاعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين (٢٤٤/٣).

(٣) الدليل والبرهان للوارجلاني، بو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني الجزائري، تحقيق: الشيخ سالم بن حمد الحارثي، ط٢، وزارة التراث والثقافة، مسقط - سلطنة عمان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ١٥/١.

(٤) انظر لتلك الأقوال: ((تلبيس إبليس)) (ص ٩٠) ، ((الفصل)) لابن حزم (٤/ ١٥٧) ، ((الملل والنحل)) للشهرستاني (١/ ٢١) ((شرح الطحاوية)) لابن أبي العز (ص٤٧٢) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٧/ ١٨٩) ((الدليل لأهل العقول)) للورجلاني (ص١٥).

- **القَولُ الخامِسُ: أنَّ نشأةَ الخَوارِجِ بدأت بانفصالِهم عن جيشِ عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه وخروجِهم عليه:**

وهذا الرَّأيُ هو الذي عليه الكثرةُ الغالبةُ من العُلَماءِ؛ إذ يُعَرِّفون الخَوارِجَ بأنَّهم هم الذين خرجوا على عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه بَعدَ التَّحكيمِ، ومن هؤلاء الأشعَريُّ؛ فقد أرَّخ للخَوارِج، وأقدَمُ مَن أرَّخ لهم منهم هم الخارِجون على عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه، وقال عنهم: (السَّبَبُ الذي سُمُّوا له خَوارِجَ: خروجُهم على عليِّ بنِ أبي طالبٍ[1].

المطلب الثالث: صفات الخَوارِجِ

أولًا: صفاتهم العملية:

١. **قلة فهم القرآن ووعيه والعمل به؛** قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ)), وفي حديث علي– رضي الله عنه – عند مسلم: ((يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم)).
٢. **قلة الفهم في العبادة:** إن من كبرى افات الخوارج صفة الجهل بالكتاب والسنة، وسوء فهمهم وقلة تدبرهم وتعقلهم، وعدم إنزال النصوص منازلها الصحيحة، وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين، وكان ابن عمر إذا سئل عن الحرورية؟ قال: يكفرون المسلمين، ويستحلون دماءهم وأموالهم، وينكحون النساء في عِدَدِهِنّ، وتأتيهم المرأة فينكحها الرجل منهم ولها زوج، فلا أعلم أحداً أحق بالقتال منهم، ومن جهلهم بشرع الله رأوا أن التحكيم معصية تستوجب الكفر، فيلزم من وقع فيه أن يعترف على نفسه بالكفر، ثم يستقبل التوبة، وهذا ما طالبوا به علياً رضي الله عنه؛ إذ طلبوا منه أن يقر على نفسه بالكفر ثم يستقبل التوبة، فتخطئة الخوارج له ولمن معه من المهاجرين والأنصار، واعتقادهم أنهم أعلم منهم وأولى منهم بالرأي، وهو والله عين الجهل والضلال.

فهم مع ما سبق من وصف صلاتهم وصيامهم وقراءتهم، فهم وإن عملت جوارحهم وأظهرت ما يُحسن به الظن، إلا أن بواطنهم على عكس ذلك لفساد اعتقادهم، وهذا من الجهل في أمر العبادة؛

---

(1) مقالات الاسلامين واختلاف المصلين، ابي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري (المتوفي ٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م، ٢٠٧/١.

لأن العبادة المطلوبة هي ما صح فيها الظاهر والباطن، ولذا قال النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – عنهم: ((هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ))، ومن ذلك ادعائهم للزهد وحلقهم لرؤوسهم من أجل ذلك ولا دليل لهم، وعبادتهم مع فساد معتقدهم يشير إلى أن من صفاتهم صلاح الظاهر وفساد الاعتقاد والباطن.

٣. يسلم منهم أهل الشرك ويحاربون أهل الإسلام: قال النبي– "صلَّى الله عليه وسلَّم" –: (("يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان")) [١].

٤. **الطعن والتضليل:** من أبرز صفات الخوارج الطعن في أئمة الهدى وتضليلهم والحكم عليهم بالخروج عن العدل والصواب، وقد تجلَّت هذه الصفة في موقف ذي الخويصرة مع رسول الهدى (صلَّى الله عليه وسلَّم)، حيث قال ذو الخويصرة: يا رسول الله اعدل، فقد عَدَّ ذو الخويصرة نفسه أورع من رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم)، وحكم على رسول الله . (صلَّى الله عليه وسلَّم) . بالجور والخروج على العدل في القسمة! وإن هذه الصفة قد لازمتهم عبر التاريخ، وقد كان لها أسوأ الأثر لما ترتب عليها من أحكام وأعمال.

٥. يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب، ودارهم هي دار الإيمان، وكذلك يقول جمهور الرافضة. فهذا أصل البدع التي ثبتت بنص سنة الرسول (صلَّى الله عليه وسلَّم)، وإجماع السلف أنها بدعة، وهو جعل العفو سيئة، وجعل السيئة كفرًا.

ثانيًا: صفاتهم الاعتقادية:

١. تجويز الخروج على الإمام الجائر.

٢. تكفير صاحب الكبائر، فهم يرون أن صاحب الكبيرة كافر، فإن مات فهو مخلد في النار.

٣. التبرؤ من الخليفتين عثمان وعلي – رضي الله عنهما – وتكفيرهما، وكذا بعض الصحابة كطلحة والزبير وعائشة – رضوان الله عليهم – هذه الصفات الثلاث يكادون يتفقون عليها، ولم يخالف فيها إلا النجدات منهم، فإنهم لا يكفرون صاحب الكبيرة، يقول الأشعري – رحمه الله –: "وأجمعوا – أي الخوارج – أن كل كبيرة كفر، إلا النجدات فإنها لا تقول بذلك، وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذابًا دائمًا، إلا النجدات أصحاب نجدة"[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ﴾ برقم ٣٣٤٤..

(٢) مقالات الاسلامين واختلاف المصلين، ١٦٧/١.

وقال الشهرستاني- رحمه الله -: "ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي - رضي الله عنهما- ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقًّا واجبًا"[١].

المبحث الثاني: التكفير في منهج الخوارج المعاصر

المطلب الأول: التكفير بكبائر الذنوب

اشتهر عن فرق الخوارج تكفير أصحاب الكبائر، ونقل عنهم أصحاب المقالات في هذا الباب عقائدهم الفاسدة، وتناقضاتهم ، واختلافهم في تحديد الذنب الذي يُكفّر صاحبه به إذا ارتكبه؛ فمنهم من يُكفر بالكبائر وهو المشهور عن جملتهم، وقد اختلفوا في تحديدها ، ومنهم من يُكفر بكل ذنب ومنهم من يُكفر بما هو أوسع من ذلك.

قال أبو الحسين الملطي في كتابه التنبيه والرد: ("والشراة كلهم يكفرون أصحاب المعاصي ومن خالفهم في مذهبهم مع اختلاف أقاويلهم ومذاهبهم") [٢].

وقال الشهرستاني: (ويجمعهم القول بالتبرئ من عثمان وعلي رضي الله عنهما ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً)[٣].

ونقل الأشعري عن الإباضية أنهم يقولون:(إن جميع ما افترض الله سبحانه على خلقه إيمان، وإن كل كبيرة فهي كفر نعمة لا كفر شرك، وإن مرتكبي الكبائر في النار خالدون فيها)[٤]، فهذه الطائفة من فرق الخوارج يفرقون بين كفر النعمة وكفر الشرك في موضع ويسوون بينهما في موضع آخر .

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني، مصدر سابق، ١١٥/١.

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع الملطي الشافعي، تحقيق: يمان بن سعد الدين الميادين رمادي للنشر، والمؤتمن للتوزيع، ط الأولى، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م، ص٦٣.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة البابي حلبي،١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، ١١٣/١، وانظر: "دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة" د. "أحمد محمد أحمد جلي"، "مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية"، ط. الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٦٣.

(٤) مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ص٦٣.

ومن صور هذا التكفير على طريقة الخوارج في هذا العصر: تكفيرهم من أذن بالتعامل بالربا وإن كان يعتقد تحريمه، أو وضع حراسة على البنوك، أو سمح بدخول بعض الوسائل الإعلامية المشتملة على المحرمات، أو لوجود التبرج والسفور، أو غير ذلك من الذنوب والمعاصي التي لا تخرج من الملة، وهي ذنوب يجب إنكارها والنصيحة لإزالتها بالطرق الشرعية.

ومن صور التكفير عند الخوارج المعاصرين أنهم قد يكفرون المسلمين لفعلهم أموراً جرى الخلاف فيها بين أهل العلم، مثل: الاستعانة بالكفار، أو بعض صور المعاملات والمسائل المختلف في حرمتها بين أهل العلم المعتبرين، ونحو ذلك، ويكفرون أيضا بدعوى الاستحلال العملي للمعاصي ولو كان يعتقد الواقع فيها حرمتها.

المطلب الثاني: اعتبارهم ما ليس ذنباً ذنباً، وتكفيرهم مرتكبه بناء عليه

مفهوم الذنب إنما يؤخذ من الشرع، فما جعله الشرع ذنبا فهو ذنب وما لا فلا، وأما الخوارج فلم يتقيدوا بنصوص الشرع في حقيقة المذنب وغير المذنب، وغالب فرق الخوارج غلوا في تكفير المسلم بارتكابه كبيرة من كبائر الذنوب كما تقدم ذكره ، وربما كفروا المسلم لأجل قيامه بعمل صالح كقسمة العطاء ومراعاة التأليف لبعض الناس أو يجتهد في أمر من الأمور كالإصلاح بين المسلمين ونحوه، وهم يخالفونه في الرأي جهلاً أو هوى فيجعلون عمله ذنباً، ثم يرتبون على ذلك الحكم بكفره، ومن هنا كفروا عثمان وعلياً وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوبهما أو صوب أحدهما أو رضي بالتحكيم.

فالصلح الذي فعله علي ومعاوية رضي الله عنهما أمر محمود في الشرع؛ ولكن الخوارج لسوء مقاصدهم وفهمهم جعلوه ذنباً ثم كفرا ، وقد ثبت في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما يدل على أن الخوارج يعدون ذنباً ما ليس بذنب؛ فيقول البخاري في صحيحه في باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم وقال تعالى:(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ

إِذْ هَدَنْهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ)[1]، وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين[2].

وهكذا يفعل الخوارج المعاصرون فإنهم يكفرون ولاة أمور المسلمين لقيامهم ببعض الأمور المباحة، أو ربما كفروهم بناء على فعلهم أموراً يتحقق فيها للمسلمين المصلحة والفائدة، كالمقابلات الرسمية مع الكفار، أو قبول الهدايا منهم، أو المكاتبات، وإقامة السفارات فيما بينهم وبين المسلمين، أو عقد الهدنة والصلح مع الكفار، أو دفع المال ضرورة للكفار اتقاء لشرهم، أو يكفرون الولاة لوجود التنظيمات الإدارية والترتيبات القانونية التي لا تخالف الشريعة، وقد يكفرون ولاة أمور المسلمين لأجل الالتزام بالمواثيق والعهود الدولية، أو يزعمون أن ذلك طاعة للكفار دون تفريق بين الطاعة في تبديل الشريعة والطاعة في المعصية والطاعة في الأمر المأذون به شرعاً ، ويجعلون هذا من التحاكم إلى الطاغوت، ولا يخفى أن ما جرى بين النبي صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مع كفار قريش في الحديبية أصل في عقد العهود والاتفاقيات والمواثيق.

المطلب الثالث: تكفيرهم المخالفين لهم بلازم القول

دأب غلاة الخوارج في تكفير المسلمين بإلزامهم مقالات لم يقولوا بها، ومن ثم الحكم بتكفيرهم بناء عليها، وهذا من جملة الظلم والعدوان الذي ينتهجونه، وفي مناظرة ابن عباس للخوارج ما يبين أنهم يكفرون باللازم، فقد سأل علي رضي اللهُ عَنْهُ الخوارج فقال لهم:(ومن أين أتيتم؟ قالوا: إنا حكّمنا؛ فلما حكّمنا أثِمنا وكنا بذلك كافرين، وقد تبنا..)[3]، وكذلك قولهم : (محا نفسه من أمير المؤمنين) [4].

وفي كتب المقالات من ذلك شيء كثير ؛ يقول أبو الحسن الأشعري في خلاف حصل بين الخوارج في بيع المملوكة في الديار الإسلامية التي حكموا بتكفير أهلها : (ومن الخوارج البيهسية أصحاب أبي بيهس، ومما أحدث أنه زعم أن ميموناً كفر حين حرم بيع المملوكة في دار كفار

(1) سورة التوبة: الآية: ١١٥.
(2) صحيح البخاري مع الفتح (١٢/٢٨٢).
(3) تاريخ الطبري (٣/١٠٩ ١٢٠).
(4) مستدرك الحاكم (١٦٤/٢).

قومنا، وحين برئ ممن استحل ذلك، وكفر أهل الثبت حين لم يعرفوا كفر ميمون وصواب إبراهيم وأهل الثبت الواقفة ، وكفر إبراهيم حين لم يتبرأ من أهل الوقف لوقفهم في أمرهم وجحدهم الولاية عنه، وجحدهم البراءة من ميمون) [١].

ومن أمثلة وقوع الخوارج المعاصرين في هذا المسلك الوخيم تكفيرهم من لم يكفر الكافر بزعمهم، ومن شك في كفره، وهكذا في سلسلة من اللوازم[٢].

وكذلك اعتقادهم أن حماية المعصية استحلال لها، فيلزمون مخالفهم بهذا اللازم ثم يكفرونه، وفي الكواشف الجلية للمقدسي أحد الخوارج المعاصرين أمثلة كثيرة لإلزام مخالفيه بما لم يلتزموه، مثل موضوع الربا وهو من كبائر الذنوب، حيث يقول: (بل وحماية جميع معاملات البنوك بلا قيد أو استثناء، وفي هذا بالطبع إباحة للربا تماماً كما هو الحال في بقية الدول الطاغوتية العربية والغربية. ومعلوم أن الربا في دولة التوحيد المزعوم مباح يحرسه ويحميه القانون) [٣].

وهذا مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة، وهو كذب وبهتان على مَنْ نُسِب إليهم إباحة الربا بمجرد حماية البنوك التي تتعامل به من عدة أوجه، واستحلال الحرام لا يكون بفعله أو الإصرار عليه أو حمايته والسماح بفعله، فكل هذه الأمور لا تعني استحلال الحرام.

المطلب الرابع: الغلو في الوعيد

لقد نهى الله تعالى عباده عن الغلو؛ فقال تعالى : يَتَأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾[٤].

والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن التنطع، فقال:(هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً[٥]، ونهى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الغلو في رميهم للجمار فقال في الحصى الذي التقط له: (نعم؛ بأمثال هؤلاء، وإياكم

---

(١) مقالات الإسلاميين، ١/١٨٨-١٩١.

(٢) مقالات الإسلاميين، ١/١٨٨-١٩١.

(٣) مقالات الإسلاميين، ١/١٨٨-١٩١.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٧.

(٥) رواه مسلم(٦٩٥٥).

والغلو؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) [١]، والغلو هو مجاوزة الحد في الشيء، وتعدي ما أمر الله تعالى به، والتكلف والتشديد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه) [٢].

والخوارج المعاصرون نهجوا منهج المتقدمين في هذا الغلو في فهم النصوص والغلو في العبادة. ومن غلو المتأخرين تحريم الدراسة في المدارس في البلاد الإسلامية، وإيجابهم هجرها، ويسمونها:(مدارس الطواغيت مثل ما قرر المقدسي الخارجي في كتابه إعداد القادة الفوارس بهجر فساد المدارس)، ومنهم من حرم العمل في الوظائف الحكومية.

بل تعدوا ذلك إلى تحريم الصلاة في المساجد، ويقولون عنها إنها مساجد الضرار، ويحرمون الصلاة خلف أولياء الطاغوت ونوابه كما يعبرون، ويقصدون بذلك أئمة المساجد المعينين فيها من قبل الحكومة [٣].

وفي مقابل ذلك: غلوهم في القادة الذين يبايعونهم، ويجعلون لهم حق السمع والطاعة، مع أنهم ليست لهم ولاية ولا سمع ولا طاعة ، وغلوهم في الانقياد للجماعة التي ينتسبون إليها ، والتعصب لها، بل حتى غلوهم في معاداة بعضهم بعضاً؛ وفي مقدمة كتاب الجامع في طلب العلم الشريف– أحد مؤلفات الخوارج المعاصرين– وقد اشتد نكيره على جماعة الجهاد المصرية التي قيل إنه كان أول أمير لها)، وقد وصفها بأقذع الأوصاف، وشتمها بأشد الشتائم ؛ ولمح بتكفيرها، وما ذاك إلا لأنهم قامت بتهذيب كتابه ومراجعته[٤].

المطلب الخامس: الخروج على الحاكم المسلم وخلع بيعته

من أصول الخوارج الكبار الخروج على ولاة أمور المسلمين، وقد دلت السنة الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم بتحريم الخروج على ولاة أمور المسلمين ووجوب الصبر كما

---

(١) رواه احمد في مسند ١(٣٤٧،٢٥١/١)، والنسائي (٢٦٨/٥).

(٢) رواه البخاري رقم(٣٩).

(٣) ينظر: ما نقله الشيخ عبد المالك الرمضاني في كتاب تخليص العباد من وحشية أبي الفتاد" عن أبي قتادة الفلسطيني أحد خوارج العصر من تحريمه الصلاة في مساجد المسلمين؛ بل واعتقاد بطلانها، ص ١٠٠ – ١٠٧.

(٤) "الجامع في طلب العلم الشريف"، ص٨– ١١.

تقدم، واستقر على ذلك أهل السنة والجماعة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف، وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، "ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته") [١].

وقال أيضا: ("وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة كما كان عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد، وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث ، ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين") [٢].

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

النتائج

وأما أهم نتائج البحث:

١. أن فكر الخوارج تطور إلى الأغلظ والأشد ، وتكون بدايته ضعيفة ثم يقوى وينتشر...

٢. الاستمرار التاريخي الخروج الخوارج من عهد الصحابة وإلى أن يخرج آخرهم مع الدجال.

٣. وقوع كثير من متأخري الخوارج في مشابهة متقدميهم في جعلهم ذنباً ما ليس بذنب ، ثم تكفيرهم مرتكبه.

---

(١) "منهاج السنة النبوية لابن تيمية"، تحقيق: "محمد رشاد سالم"، من مطبوعات، "جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية"، "ط الأولى"، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، ٣٩١/٣.

(٢) منهاج السنة، مصدر سابق، (٥٢٩/٤-٥٣٠).

٤.مشابهة الخوارج المتأخرين للمتقدمين في عدم اعتدادهم بشروط تكفير المعين وموانعه، التي يذكرها أهل العلم.

٥.من ظلم الخوارج قديماً وحديثاً إلزامهم مخالفيهم بلازم أقوالهم ومن ثم تكفيرهم، مع أن هذه اللوازم قد تكون من افتراءاتهم وظنهم الفاسد.

٦.أنهم يتبعون المتشابه من النصوص ، ولا يردونها إلى المحكم، ليُلبسوا على العامة وضعاف العقول.

٧.أنهم لا يسعون إلى تحكيم شرع الله ؛ بل غرضهم الوصول إلى السلطة والحكم، كما تقدم عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٨.مشابهة الخوارج المتأخرين لأسلافهم في هجر الجمع والجماعات، واعتزال المسلمين والانحياز عنهم ، والخروج على ولاة أمور المسلمين، وخلع بيعتهم، والدعوة إلى إثارة الفتن والقلاقل في ديار المسلمين .

٩. من جهل الخوارج بشرع الله رأوا أن التحكيم معصية تستوجب الكفر، فيلزم من وقع فيه أن يعترف على نفسه بالكفر، ثم يستقبل التوبة، وهذا ما طالبوا به علياً رضي الله عنه؛ إذ طلبوا منه أن يقر على نفسه بالكفر ثم يستقبل التوبة، فتخطئة الخوارج له ولمن معه من المهاجرين والأنصار، واعتقادهم أنهم أعلم منهم وأولى منهم بالرأي، وهو والله عين الجهل والضلال.

- **التوصيات**

١- قيام ديوان الوقف السني بالدعوة بتوجيه خطباء المساجد بالتزام في خطبهم التي تدعو إلى محاربة الفكر المتطرف وآلية مواجهته والتجنب الاندفاع وراءه.

٢- توعية وتعزيز الوعي الفكري لدى الشباب في عدم الاندفاع وراء الفكر الارهابي والتكفيري من خلال المديرية العامة لمكافحة الارهاب الفكري، وذلك عن طريق القاء محاضرات وعقد الندوات في الجامعات والأماكن العامة.

٣- يجب أن يكون التعامل من قبل ديوان الوقف السني والجهات ذات العلاقة مع الفكر المغالي، والرأي المنحرف لا يكون إلا بالحوار معه، وتصحيح ما به من أخطاء، وبيان ما لديه من خلل،

وإيضاح الصواب له، هذا هو سبيل العلاج، وأن يتم ذلك من خلال التعامل مع صاحب هذا الفكر لا بكونه يقف موقف المتهم ينتظر الإدانة، وإنما هو في موقف المريض تريد له الدواء.

٤- لا يمكن لديوان الوقف السني والجهات ذات العلاقة بالتعميم في الحكم على الخوارج بالكفر برأي يعم الفرقة كلها، فهم متباينون في آرائهم تباينا شديدا، حتى يكفرون بعضهم بعضا، فكذلك الحكم عليهم ينبغي أن يخضع لرأي كل فرقة منهم، والتعامل مع آراء كل فرقة بمعزل عن آراء الفرق الأخرى، حتى يستبين وجه الحق في حكم كل طائفة من طوائفهم.

٥- إن العصر المعاصر الحالي؛ لما قوبل هذا الفكر بالقوة -خصوصا في العقد الماضي- أثمر عنفاً مقابلاً، ورد بالقوة على القوة، وعظمت الفتنة، وتعثرت مسيرة الدعوة الإسلامية، فلم يأت هذا الأسلوب بنتائج مثمرة، ولما تغير هذا الأسلوب، واتُّبع سبيل المحاورة والإقناع، والمناظرة والجدال، أتى كل ذلك أكله، وكانت ثمرة ذلك كله ما حدث من تراجع عن فكر الغلو، واعتراف بالخطأ، ونبذ لما كان عليه أصحاب هذا الفكر من منهج مخالف ومحاولة للتصحيح، لذا يجب على الجهات المعنية أن تتخذ القرار المناسب.

٦- يجب على ديوان الوقف السني دعوة إلى محاربة الخوارج الذين يسعون إلى استحلال دماء المسلمين وأموالهم؛ بل بعض غلاتهم يدعو إلى قتل النساء والأطفال.

المصادر والمراجع:

١- أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر، عبد التواب محمد عثمان، رسالة ماجستير، جامعة الامريكية المفتوحة، السعودية، ٢٠٠٣.

٢- آراء الخوارج الكلامية- كتاب الموجز لأبي عمار عبد الكافي الأباضي، عمار طالبي، ط١، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٣، ص٤٦.

٣- الاعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين.

٤- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي(ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

٥- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي ، ت: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت ، د. ط ، (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).

٦- تلبيس إبليس لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ط١، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص٨٩-٩٠.

٧- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع الملطي الشافعي، تحقيق: يمان بن سعد الدين الميادیني رمادي للنشر، والمؤتمن للتوزيع، ط الأولى، ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م.

٨- تهذيب اللغة، ابي منصور محمد بن أحمد الأزهري(٢٨٢هـ- ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام سرحان، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ٢٠١٤.

٩- الحاكمية في الفكر الإسلامي، حسن لحسانة، المكتبة الاسلامية، على الموقع الإلكتروني إسلام ويب، تاريخ الزيارة في ٢٠٢٤/١٢/١٥.

https://www.islamweb.net/ar/library/content/١٦١٨/٣٣٩٣/index.php

١٠- الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الاسلام منها، غالب بن علي عواجي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ص٢٧.

١١- الدليل والبرهان للوارجلاني، بو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني الجزائري، تحقيق: الشيخ سالم بن حمد الحارثي، ط٢، وزارة التراث والثقافة، مسقط - سلطنة عمان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٢- سير أعلام النبلاء، "شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: (ت ٧٤٨ هـ) , تحقيق: "مجموعة من المحققين" بإشراف الشيخ "شعيب الأرناؤوط"، "مؤسسة الرسالة"، "الطبعة الثالثة"، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥.

١٣- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين علي بن علي بن أبي العز الحنفي(ت: ٧٩٢هـ) ، ط١، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، مصر، د. ت، ص٤٦.

١٤- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ٣٧٩/١ .

١٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩- ١٩٦٠م، ١/ ١٧٠.

١٦- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي الانصاري، المجلد الثاني، ط١، دار ادب الحوزة، قم، ايران ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

١٧- مقالات الاسلامين واختلاف المصلين، ابي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري (المتوفي ٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ٢٠٧/١.

١٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١.

١٩- مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٢٠- الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة البابي حلبي،١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، ١١٣/١، وانظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة) د. أحمد محمد أحمد جلي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ط. الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢١- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) ، مؤسسة الحلبي، د . ط،.

٢٢- منهاج السنة النبوية لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، من مطبوعات، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٢٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٣، ٧/ ١٦٥.